(٨)

إنسان الله بأحديته لواحديته قائم إرادته، لفطرته، بصبغته، تمام كلماته لجماع كلمته في دوام رسالته، لنفسه بآياته، لكشف حقيته بروحيته لبشريته

حديث الجمعة

٢٣ رجب ١٣٨٤ هـ - ٢٧ نوفمبر ١٩٦٤ م

قدوة.. أسـوة.

كافة للناس، أُبرز، وظَهر.. وكافة الناس تواجد، ووصل، كانهم وما كانوه.. وتواجدهم بالحياة وما تواجدوه.. ولو عرفوه لطلبوه، ولو طلبوه لكانوه وفي أنفسهم لاقوه، فعرفوهم وعرفوه.

به ظهر الدين كله، يوم هو بنا لنا من أنفسنا ظهر.. وبه علمنا الدين كله يوم هو لنا عُلم.. وبه أُمرنا أن نطلب لأنفسنا معه الدين كله، يوم نستجيب لدعوة الله لنا إلى لقاء به في أنفسنا.

به جُعل في طلب الدين كله - اقتداء له وتأسيا به- معنى الاستقامة، وفي تحقيقه لنا معنى القيامة، وفي المجاهدة إليه معنى الطريق والإخلاص، ومعنى العتق والخلاص، ومعنى السمو والتسامي، والعلو والتعالي، والصعود والتصاعد.

كما جعل في كسبه معنى البعث بالحق، وفي خسرانه معنى المسخ على الباطل، وفي استيفائه معنى الوجه للرحمن الرحيم للإنسان، وفي نقيضه معنى الشيطان، بالبقاء في التخلف عن الحيوان، بذلك رفعنا شعار لا إله إلا الله، يوم قمنا محمدا رسول الله.

به عرفنا أن أمر الحقيقة إنما هو في أن نشهد ونعلم أنه لا إلى الله لقاءً وطلبا، إلا في كشف الغطاء عنا لمعيته معنا، بنا، لنا، فينا متجردين عن مادي مبانينا عوالم لنا. ولا يتحقق ذلك لنا إلا لمن كان في قائمه

بموجوده قائما بقيومه، اسما لله وظلا لنور الله، برسول الله (المؤمن مرآة المؤمن)[1]، كوثر قيامه، وتكاثر أعلامه.

فكان معلوم، ومفهوم، ومقصود شعارنا بلا إله إلا الله، أن الله في قيامنا، لقائمنا، وقيومنا، بروحه لنا وعلينا. بها ندخل حصن وحدانيته بدخول لا إله إلا الله، شعارا وقياما لنا قامه الرسول بيننا، قدوة به لأمرنا، مجاهدين فيه، كادحين إليه، جادين في مسيرنا، طلبا لوجهه لمعانينا، ولمعناه ومسماه لقيامنا، بقائم الروح لمعانينا، ظلال أحدية ذاته لذواته بمبانينا، لعليّ ذاته للأعلى على ذاته، فعل دائم صفاته، خلف من حقق ذلك لنفسه، في روحه، وذاته.

فكان ذلك له في حسه لقائمه، فظهر بفرده جماع الناس لروحه، لجمعه، وتكاثره بكوثره، لا يبتر ولا يتعثر.. فكان قدوة لنا، يشهد بنا في كلنا لمعاني خيرنا.. وكان في علاقته بنا وعلاقته بالأعلى وسيلتنا وطريقنا، وأسوتنا لأمرنا، فيما عانى من عبء أمانة الخير معه لنا، وإيصال الرحمة المهداة به إلينا.

وقد شق على نفوس الناس بكبريائهم أن يتقبلوا منه بدائمه، رسولا من أنفسهم، هدية الله به إليهم، فأجهدوه كلما بينهم ظهر، متجددا مع تجددهم لتوصيل أمانته إلى قلوبهم، رغم خفضه لجناح الذل لهم رحمة بهم كما فعل آباؤهم من قبلهم، حتى أخضعهم بقهرهم، ثم رد إليهم كامل مشيئتهم، وحريتهم، وتألف قلوبهم، وساس عقولهم، ورد لنفوسهم كرامتها بعد إذلال، ومتعتها بعد إقلال.

وقد حمل أمانة الله إلى خلقه وعباده، ليسلمهم مفاتيح قلوبهم حيث كنوز رحمته بهم، للدخول في حصن أحديته، بعلم واحديته، وسلوك وقيام وحدانيته، بالدخول في ظلال من كان كذلك برسالته، مجهولا عليهم بما فيه لهم. وقد ظهر من أنفسهم، ليسر أمرهم من أمره، روح قدس الله، وتام كلمته بظاهره لباطنه لربوبيته، تمثل بشرا سويا مقام بشريته لشرف البشرية به حقا لها من الأعلى، لملئها به وُعِدت وبحقه بشرت.

جاء به الحق في ثوب وموصوف الخلق، فكان به الحق باطن الخلق في بطون الحق فيه، كوثرا متواجدا بذواته للحق بينهم من أنفسهم، دائم الحق لدائم الخلق، مع بقاء وصف الخلق له رحمة للعالمين، حتى يصل الحق إليهم، ليكون به الحق باطن الخلق، في قيامهم على ما هم في قيومهم به إنسان الله لقائمهم له، على ما هو، هم له ظلال بأوادمهم لحقائقهم به فيه، في الأعلى له ولهم، جماع الحق لهم، بقائم الأعلى بينهم، بقائمه رسولا منه، وعلما عليه، واسما ووجها له.

يقوم ويتقلب في الساجدين، {لا إكراه في الدين}[2]، {من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}[3]، {تبين الرشد من الغي}[4]، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[5]، ولكن الناس لا يريدون الحرية على ما رسمها

الله لهم، ولكنهم حتى إن قالوا بالإيمان فإنهم يرغبون في أن يخضعوا لمن يقهرهم من المؤمنين، ويرجون أن يكون قاهرهم من سبق أن قهرهم رحمة بهم، حتى يتبين الرشد من الغي وقد تبين، فأعطاهم الله به حريتهم، وإرادتهم لكمال إيمانهم، وبقي معهم بعباد الرحمن يمشون على الأرض هونا، ولكنهم ينظرون رجل الساعة منكرين لها لأنفسهم به، يوم يقومهم لهم بها مخلصا لهم منهم، امتداد نور الله لقلوبهم.

كافة للناس.. يكون أمره أمرهم وحاله حالهم. ورحمة للعالمين.. رضي حالهم لحاله، وأمرهم لأمره، ما ارتضوه، هدية من الله لأنفسهم، أمر بالاستقامة مع نفسه بأن يخفض لهم جناح الذل من الرحمة، وأن يصبر نفسه معهم، وألا يظهر عليهم بسلطانه، وألا يعاملهم بعزته، وأن يتسع لهم هم في دائرة قدرته بحلمه، حتى يكون لهم قدوة كريمة، ونفسا سليمة، وروحا طليقة عليمة، وعقلا مشرقا بالحقيقة، وقياما دائما للسبيل وللطريقة. فكان كافة للناس، قدوة وأسوة، رحمة للعالمين، وحجة لله على المكذبين.

فيه تركزت الحياة، ببداياتها الخلقية والحقية، بأوادم الخلق وكلمات الله بالحق في كل بداية، كما تركزت به له في نهايات البدايات بتمام لها في كل نهاية، كاشفة عن سير متصل إلى أزل لآزال، ببطون النهايات للبدايات، في عود إلى بدء فبدء حتى إلى بدء لا بدء له، وببطون البدايات للنهايات، يكل العقل عن تتبع تتابع البدء بعد البدء، في معراج إلى الحق المطلق، عودا إلى قديمه في أزل الآزال، كما يكل عن تتبع النهايات في نهاية بعد نهاية لتتابع الخلائق بنهاياتها إلى الحقائق حتى يفقه الإنسان لا نهائية ولا بدئية الحق والخلق له.

فإن العقل هُيئ ليدرك بدءا بعد بدء، في معراج إلى أبد يكشف عن الأزل. به يتواصل العطاء إليه من اللانهائي القديم، منشود حقيقته، ومعبود قيامه، وغاية قيامته، عودا إلى القديم، بقائم وقادم، لمعنى أناه، واسمه، ومسماه، بشعاره لا إله إلا الله.

{يا أيتها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٦].. ادخلي فيمن جُعل للناس قدوة وأُسوة، وقد جعلت العودة للقديم بالقائم قائمةً في متابعة القيام مع معلم، إلى القادم له يكشف للقيام عن أنه نهاية قديم، يواصل به أو يرتد منه.. أي نهاية انحدار من بَدء في قديم له بأحسن تقويم، (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم[٧]، ضيقوا مسالك الشيطان بالجوع والعطش[٨]) حتى تظهر لكم أنفسكم في قادم متصاعدة بعملها لأحسن تقويم منشود خلاصها.

بإنسان الحق جعلت النهاية وجها لباطنها ببداية، كما جعلت به البداية لها وجها لسابقها بنهاية، بدءا يدل على سابق من بدء، ونهاية تدل على سابق من نهاية. أمر يدرك، ويتحقق بيقين به، مع الحق المرسل، قياما به وإقامة له، لقائم فيه. ذلك لقائم الإنسان يوم يحقق لنفسه معناه بالإنسانية، بقيامته بعثا بالحق، بقيومه على قائمه، رفيقا لرفيق أعلى، ورفيقا لرفيق أدنى، القائم عين القيوم وظلا له، والقيوم عين القائم في أحده له لا شريك له.

بذلك ظهر في الإنسان للإنسان مطلوب الإنسان.. ظهر في الإنسان للإنسان مطلوبه من الحقيقة، وتحقق له طلبه بقيامته في قيامه، بعين قيومه ومحبوبه ومنشوده وموجوده ومشهوده من الأعلى، حقا رسولا لحق مرسل إليه من حق مرسِل.

فشهد حقا أنه لا إلى هو إلا هو، وأنه لا إلى الله إلا الله، وأنه لا إلى هِي إلا هي، فلا إلى الحقيقة إلا الحقيقة، هي نفسه، هي روحه، هي عقله، في قيامها به بقائمها فيها في قيومها لها. بذلك عرف الإنسان نفسه في قيامها، في قادمها، بقائمها لأناها، وأنها في قادمها عين قديمها لمعناها، بأحديتها بها من الحقيقة لها، لا تتغير لقائم أناها مهما تغيرت بمبناها، هي هي لدائمها بصمدي معناها. (ما ظهر الله بشيء مثل ظهوره بالإنسان)[٩].

يعرف الإنسان صمدية الله في صمدية ربه، ويعرف صمدية ربه في صمدية نفسه، ويعرف أحدية الله وربه في أحدية ربه ونفسه، ويعرف واحدية الله في واحدية ربه، وواحدية ربه في واحدية نفسه، يوم علمت نفس ما قدمت وأخرت.

بذلك عرف الإنسان الذي عرفناه لمعنانا قدوة، كافة لنا، أن له كفايته الذاتية في الله، وفي الحقيقة، يوم قام صادقا وصديقا للتبليغ الذي أُنزل معه، الله {قائم على كل نفس بما كسبت}[١٠]، فآمن به قيوم نفسه، {فألهمها فجورها وتقواها}[١١]، أخذ بناصيتها فهداها إلى شكره وكفره، فاتقاه يوم اتقاها، وذكره رغبًا ورهبًا بمشاهدة معيته، على ما أبلغه وعلى ما عرف من حكمته، {وهو معكم أين ما كنتم}[١٢]، فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، بمقولته لقائم وزره لموجوده، عرفه ليس بمعزل عن الحق له، يوم رده مقبولا لمن خلقه لنفسه.

استجاب لأمر ربه، وارعوى بهديه، بما قال {واتقون يا أولي الألباب}[١٣]، إنه لا يعرفني ولا يتقيني إلا لُب وجودِكم، إلا لباب قيامكم، وما هو إلا قلوب قوالبكم، إلا بواطن قيامكم لمعاني الحياة لكم في قائمكم بجلودكم، بإدراككم الحياة حياة الله من الحي القيوم بالحياة، كلما ظهرت حياة، وكلما قامت حياة،

وكلما بدأت حياة، وكلما انتهت حياة إلى حياة، وكلما انتهى بدء إلى بدء، وكلما قامت نهاية بشرى لبدء ونهاية.

إنها دورة الحياة، تركزت في رجل الحياة.. رجل الساعة.. رجل القيامة.. رجل الحي القيوم.. رجل الحقيقة.. رجل الساعة لكل ساعة، ولكل نفس به ساعة، ولكل نفس في قيامه قيامة، ولكل نفس معه ندامة وسلامة، تُسلمها سلامة لندامة، وتُسلمها ندامة لسلامة، إذا ندم سلم، وإذا سلم فخدعته السلامة أعقبها بلاء واختبار وخطر بندامة. {فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون}[١٤]، (ما مات أمرؤ إلا ندم، إن كان قد أحسن أنه لم يزدد، وإن كان قد أساء أنه لم يقلع)[١٥]. (ها أنا ذا رسول الله بينكم، ولا أدري ما يفعل الله بي غدا)[١٦] ، {ولو شئنا لذهبنا بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك علينا وكيلا}[١٧]، فيقول صاحبه وصديقه (إني لا آمن مكر الله، وان كانت إحدى قدماي في الجنة)[١٨].

{إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}[١٩] في دار الخلق، لهياكلكم في دار البدء، في دار نشأة بيوت المعرفة، في مصنع الهياكل إلى عوالم في دار العمل والكسب، وما هي إلا كل دار بقلب حي، لكلمة طيبة، بهيكل عالم. فكل دار من عالم، كبرت أو صغرت في هياكلها، لها حقها، وباطلها فيها.. لها، بها، حقيتها وفتنتها، سواء في الجنة لها بما ترضى منها طرد آدم، أو في النار بما لا ترضى فيها غفر لآدم، {فضُرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب}[٢٠].

وقبل آدم تواجد الأمران لسبقه بآدم، فما الجنة وما النار إلا رضا من الله يقابله رضا من عبده، وسلامٌ من عبده يقابله سلام من الله، أو كنود من عبده يقابله تجاهل له من ربه، حتى تتكشف له نفسه، في أي عالم كان بحال به كان، حيثما كان وكيفما كان.

(ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[٢١]، فكل ودٍ من الله يقابله ودٌ من عبده، وكل ود من عبده يقابله ود من الله، عطاءً غير مجذوذ. وما هو إلا رد تحيته بأحسن منها، فإذا حييت الله بسلام منك في سلام مع الناس، حياك الله في سلام منه لك بسلام للناس لهم منك، هدية للناس بك، وبسلام من الناس معك، هدية من الله لك، فكنت السلام، وكان منك السلام، وعليك السلام، لأنه كان لك السلام، وكان بك السلام. وبذلك كان الإسلام في حقيقته دعوة السلام إلى السلام بالسلام.

تركزت كل الأمور لإنسان الله في أمر به هو أمر رسول الله، وتركزت أمور الناس في المؤمنين به إيمانا بالله ورسوله، وتركز المؤمنون بالله ورسوله رجوعا إلى الحق في رجل منهم، إنسان كلمة الله وحقه وكان عيسى آية به، وتركزت الحيوات بمستوياتها في حياة هي عالم بحقيقة لإنسان روح قدس الله،

وهو ما مثلته حقيقة الرسول لقائمه قيام كلمة الله وكمال عيسى لمعناه، بغيبه لمدركه لمعناه، لا يحاط به، ولا يدرك، إلا لمن كانه، في كوثره بقائمه لمعناه، جماع أسماء الله، وجماع كلمات الله، وجماع كتب الله، وجماع عباد الله، قدوة لكسبنا أمة له، زويت له الأرض ملكوتا له، مسجدا وطهورا، وهو ما كان به لنا قدوة وكوثرا به.

به شهدنا أن لا إله إلا الله في شهادتنا أنه لا إلى الله إلا الله، ولا إلى الغيب إلا رجال الغيب، عباد للرحمن يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، يوم عرفنا لأنفسنا حقها بشهادتنا لها محمدا رسول الله. {محمد رسول الله والذين معه}[٢٢]، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٢٣] أمر قائم دائم لله في دائم خلق الله، كلما تجدد الخلق. (يبعث الله في هذه الأمة، على رأس كل قرن، من يجدد لها أمور دينها)[٢٤].

به شهدنا أن المهتدي من هدى الله، {من يهدي الله فهو المهتدي}[٢٥]، {ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا}[٢٦]، فالحرمان من المرشد هو فتنه الله لمن يضلل الله، وأن الساري لهدى الله بطريق الله وسبيل رسول الله سبيلا لله، من صاحب مهتدٍ في الله، روحا في شبحها لشهوده، أو روحا متجردة من شبحها لوجوده. (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل)[٢٧]، {لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}[٢٨]، {الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[٢٩].

بالله عرفنا أن الإنسان يوم يهتدي، إنما يهتدي لنفسه، بما يحيط به من العلم عنها، والعلم بها يوم تخلص منها، فعرفته ربا لها، وعرفها عبدا له، فكانت له عَلَما على معلومه بها، معلومة بأمرها وكتابها، هي له عنده لمعنى خالقها وبارئها، لا يحيطون بشيء من علمه عنها إلا بما شاء أن يُعلِّم عنه، من علمه عنها نفسا له، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}[٣٠]، (خلقتك لنفسي ولتصنع على عيني)[٣١]، {ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير}[٣٢]، ارجعه عبر الزمان بقديمه وقادمه، وعبر المكان بصغيره وكبيره، فيك ومن حولك، يرتد البصر إليك في حاضرك خاسئا وهو حسير، يوم يحتد إليك بصرك، اتجاها إلى بصيرك، فيرى فؤادك ما خفي على عقلك، وأنكرته نفسك من أمرك، يوم تعلم نفسك ما قدمت وأخرت، فتعرف من أنت، وفي أي من أطوارك كنت، فتعرف واقع أمرك، فتدرك قوله لك {وإن الدين لواقع}[٣٣].

{أرجع البصر كرتين}[٣٤] لأطوار تكوينك فردا في جمعك، لمجتمعك ولمعارج كينونتك، وفي قائم أمرك لقادم به، جمعا في فردك، لمنفرد بيتك بأهلك، تراك بقيامك من قديم أنت له تجهل على ما أنت في قادم أنت له تعلم وبه تحلم، فردا أو مجتمعا، أمرا ثابتا لا يتغَير، فيرتد إليك البصر خاسئا وهو حسير، {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياءً وأمواتا}[٣٥]، {أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يكُ نطفة من مني

يمنى}[٣٦]، {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}[٣٧]، (خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلي)[٣٨]، {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس}[٣٩]، يوم يعلم الناس عن خلق السماوات والأرض في علمهم عن خلق أنفسهم، {ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذا المضلين عضدا}[٤٠]، {والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون}[٤١]، { أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم }[٤٢]، {كما بدأنا أول خلق نعيده، وعدا علينا إنا كنا فاعلين}[٤٣]. {إن ما توعدون لواقع}[٤٤].

أما من اتخذناه عضدا.. أما من كانت نفسه نفسا لله.. أما من كان إنسانه عين إنسان الله وظلاله.. أما من كانت يده يد الله، ووجوده وجودا لله، فكان عضدا لله يوم بايع الرسول على نفسه، على ما بايع الرسول على نفسه مع الأعلى، فقام على ما قام به، حقا بنفسه من حقائق الله مع أعلى لعينه برسول الله، فظهر وقام مفتقرا إلى مغنيه، مدركا في غناه عظمة الافتقار إلى الله في غناه، أكبر الله. وكبر عنده الله فقدر الله حق قدره، فقدره الله.

قدر الله في عظمته، فقدره الله بقدرته، {قَدَّر فهدى}[٤٥]، {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم}[٤٦]، يوم يدرك الإنسان عظمة الإنسان بالله (المؤمن مرآة المؤمن)[٤٧].. كلما تجدد بقديمه لقائمه، مبشرا متابعيه في حقه، بحقائقهم لعينه، في قادمه لقادمهم فيه لعينهم، في الأعلى لأعلى للانهائيه لمعرفته. وبهذا أبلغهم الأمر الوسط رسولا وبه بشرهم إماما بقوله (إن الزمان قد استدار على هيئته كيوم خلق الله السموات والأرض)[٤٨]، (ما أعطيته فلأمتي)[٤٩]، فخاطبنا الأعلى نفوسا منطلقة من سجن المادة، وعقولا متحررة من سجن التقليد، {ثم استوى إلى السماوات وهي دخان، فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين}[٥٠] لمعنى لطيف الإنسان، سديما في الوجود.

{ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا}[٥١]، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[٥٢]، وما السبيل إلا عباد الرحمن بينهم، قيام رسول الله الدائم، بحاله لظلاله، نفسا له، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم...}[٥٣]، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٥٤] و {إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون}[٥٥]

{تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير}[٥٦]، وما كان الذي له الملك إلا من آتاه الله الملك وجعل منه يدا لله، وهذا ما كان إلا الإنسان.. ما كان إلا أنتم برضاء الله عنكم، وبرضائكم عنه، رضوان برضوان، ينتظركم لكم منه رضوان أكبر متواصل، ينتظركم في إحسانكم بما أحسن إليكم، بمضاعفة إحسانه بإحسان من الله أكبر. المَلِك (الملك من مَلَك نفسه)[٥٧]، {ولسوف يعطيك ربك فترضى}[٥٨]، فليس هو الملك الزمني، ملك المحنة والابتلاء في دنيا الجيف، وجنة الكلاب، ولكنه ملك

الوجود بدوام وجودك. (عبدي أطعني أجعلك ربانيا تقول للشيء كن فيكون)[٥٩]، (الدنيا عرض حاضر، يأكل منه البر والفاجر، والآخرة وعد صادق، فيها ملك عادل يفرق بين الحق والباطل)[٦٠].

فقال من رضي بقضاء الله حلوه ومره، وصبر لأمر الله لا يرى من الله إلا الخير، يحمده على المكروه إلى نفسه متهما لنفسه، معلنا للناس كل ما عرف، قدوة وأسوة دائمة به قال لهم (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)[٦١]، مقدرا لله كرمه عليه ورحمته به، مبشرا لهم بأمره لأمرهم يوم قال (كان لي شيطان ولكن الله أعانني عليه فأسلم)[٦٢]، وما كان شيطانه الذي يعنيه إلا نفسه، إلا مادي وجوده، وما كان مادي وجوده إلا الناس بقديم وقادم تواجداته.

وما كانت نفسه في الفطرة عرفها وقامها إلا أمته جميعا، وما كانت أمته إلا الناس جميعا مزوية له الأرض {إن إبراهيم كان أُمة قانتا لله حنيفا}[٦٣]، {مِلة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل}[٦٤]، يوم رآه على ما علَّمه وأعلمه، وقوَّمه فأشهده، فعرفه أمره فيه، أول العابدين منهم، وأول الخلق لهم، وأول المتحققين من بينهم، وأول الحق بهم في معراج للحق بين حقائق، من الحق الأكبر، لا أول ولا آخر لها.

وقد عرف نفسه فيه للانهائي عنوان الأعلى له فيه، كما عرفه المثل الأعلى لله عند الأدنى فيه، حقا يشمل حقائق، فقال (أُعطيت جوامع الكلم)[٦٥]، (أنا روح القدس)[٦٦]، (الخير في وفي أُمتي إلى يوم القيامة)[٦٧]، (لا تزال طائفة من أُمتي قائمون على الحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة)[٦٨].

فلما حَمل إليه رسول ربه البشرى {ولسوف يعطيك ربك فترضى}[٦٩]، قال (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)[٧٠]، ولما جعله رحمة للعالمين، قال {فاتبعوني يحببكم الله}[٧١] (أنا رحمة مهداة)[٧٢]، فلما قال له الأعلى (لا فرق بيني وبينك)[٧٣]، قال (ما أعطيته فلأمتي)[٧٤]، فلما علمه الأعلى ما علمنا به في قوله (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[٧٥]، قال (عليّ مني بمنزلة هارون من موسى وإن كان لا نبي بعدي)[٧٦] لما جعل الله من المعرفة عنه في أمتي (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[٧٧].

لم يَتبرأ من مسيء ولم يستنكف أن يدخله في معناه، بشرى لمتابعيه، لهم ما له في أمرهم، (لحمتي مني وان نتنت، والعرق منى وان مال)[٧٨]، وعجل بالبشرى من الله لمن يدخل في معناه، مُكرما له منعما عليه، ممن هو ليس من دمه، يوم يصبح من روحه بإيمانه (سلمان منا أهل البيت)[٧٩]، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[٨٠]، فقال له ربه {وإنك لعلى خلق عظيم}[٨١]، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}[٨٢]، فلم يجعل الطهارة شرطا للدخول في بيته فيقول مبشرا

(زويت لي الأرض[٨٣] وجعلت الأرض لي مسجدا وطهورا[٨٤])، ويقول الله بلسان رحمته {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}[٨٥]، فيقول الرسول ما أعطيته فلأمتي، ويضرب للناس مثلا في ذلك برجل بينهم، (أبو ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده)[٨٦].

فتحت بعترته الأبواب الدائمة للبيت لله يذكر فيه اسمه، برحمة الله وسكينته لهياكل الله بالمؤمنين بالله ورسوله، لكل العاملين المجاهدين، الزارعين، القائمين في الحرث لأرض قلوبهم، المنشغلين بذكره عن مسألته، وبذلك انتهت النبوة على صورتها القديمة لما قبله، فهذه أصبحت غير ذات موضوع بعد ظهوره بالدين كله، لأنها به شملت وعمت، وأصبحت في مكنة كل طالب لها، ليقوم في الخدمة بها، يوم تتحقق له مع رسول الله المطالب بالنور الذي أنزل معه يمشى به في الناس ويقوم ويتقلب في الساجدين، فينبئ من قام به، عن رسول الله، ورب رسول الله، إنجيله في صدره، مشروح له صدره، ميسر له أمره، بقائمه عن قيومه من الله، في قيامه قياما لله ورسوله، بدين القيمة يدعو إلى الله على بصيرة، معية المؤمنين يجتمعون عليه في أنفسهم.

بذلك حل العلم عن الله بعارفيه محل الإنباء عنه بذاكريه، وتلاقى ربهم معهم فيهم، وقامت الحكمة مقام البلاغ والإنباء، نقلا عن عباده وعارفيه من عالم الغيب. وهذا يتحقق لنا يوم نعمل بما بلغنا مع المعلمين، فنلمس بقلوبنا نور كتابه إلينا، كتابا حيا متكاثرا بنا، منبعثا في صدورنا، متميزا بنور الله، خالصا مشرقا، لا يحجبه حجاب من ظلام، {ما فرطنا في الكتاب من شيء}[٨٧]، {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}[٨٨]، (إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)[٨٩]، فما كان الكتاب إلا الإمام، وما كان الإمام إلا الكتاب، (ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا فإنهما لا يفترقان أبدا)[٩٠].

تجمعت لنا فينا أنوار كتب السماء، فأحطنا بها أم كتاب لها بالحضرة الأرضية مسجدا وطهورا، فما كانت البشرية إلا أبعاض قيام الرسول بالحق، منطوي فينا به العالم الأكبر لعلمنا، منطوون فيه لقيامنا برسوله كتاب الوجود لنا، هو جماع قيام الرسالة، ونحن في متابعته على إيمانه وحقه، {لا نفرق بين أحد من رسله}[٩١]، ونسمع لكل كتاب، ونعمل لكل ما أمرنا به مع أي رسول، بظاهر من الإنسان قام بقائمه بيننا حجابا بعث بالحق، من حجب السكينة والرحمة من خلقه.

بحقه بعث، وقام أوادمه ظاهر روحه من قيومه، بجلباب الإنسان لقائمه بظاهره وباطنه، لأمره {الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس}[٩٢]، يوحي بعضهم لبعض في اتحادهم لوحدتهم، معارفهم عن الحق الأكبر، الله من ورائهم بإحاطته.

تعلم جبريل من صلته بمحمد، كما تعلم محمد من صلته بجبريل، فكانا أخوين في الله كلاهما هدية من الله لأخيه، كانا وجهين لله، وأمرين لله، وحقين من الله، وعبدين للأعلى، لمطلق الله لا اتجاه له. باتحادهما في أعلى لهما عرفاه ولقياه فعَرَّفاه، تواجد العليّ لهما في مرآتهما في الداني منهما، فتواجد الدني في بيئة العليّ بهما، تدانيا من الحق وراء الداني مظاهرا وظهيرا، وتعاليا وراء العالي محققا ودليلا.

فقال له عند تمام دائرته لأحده بآحاده لواحديته معه فيه، (منك وإليك يا رسول الله)[٩٣]، فقال له الرسول ما أنا إلا أنت، وما أنا إلا منك واليك يا روح قدس الله، بك كنت روحا لقدس الله، مرآة حقك لحقيتك، وصارح أُمته أنا روح قدس الله لكم، يوم تكونوا أبناءً مكرمين، وكلمات لله إليَّ، آدم وجودكم، وإنسان شهودكم، منسوبين إلي، أنا لكم بحقي وبنور الله جُعل لي ومعي روح القدس لكم...

مسفرا بذلك لنا بما سبق أن بشر به، البشير به عيسى بن مريم عليه السلام بقوله لحواريه، (يحل فيكم روح القدس)[٩٤]... رابطا لخلقيته بخلقيته، ولحقيته بحقيته في قوله: (يظهر فيكم بما هو لي من الله، ولا يظهر بما هو له من الله، لأن الأرض لا تطيق وطأته، فذاك روح القدس)[٩٥]، فأنا بروح القدس إلى الرسول إليكم روح قدس لكم، (ما عرفني غير ربي[٩٦]، لست كأحدكم، لست على هيئتكم[٩٧])، وأنا لكم به خليلا لي، روح القدس إليكم، وأنتم بي خليلا لكم، روح القدس إلى الناس، فقال متابعوه على بصيرة (الشيخ جبريل المريد)[٩٨].

بكل هذا جاءت تعاليم الإسلام، وبه تركزت المثالية في الرسول، لا بمحتجبه من ذات تظهر وتغيب لدورة البدء والانتهاء، ولكن بكوثره بالذوات، لا تنقطع ولا تحتجب، في وحدانية نوره لأحدية معناه حقا من حقائق الله، وعبدا من عباد الله، ورجلا من رجال الله، إنسان الله، لا يتعطل عمله، ولا يحتجب وجوده. فكانت المثالية به في ظاهره، والمثالية به في باطنه، بباطنه للقلوب، وبظاهره للقوالب، بالحكمة والنبوة، مقدمة ذاته المحمد، وبالعلم والعلماء، بيان ذاته الكوثر المخلد، ونفسه المدثر الأحمد، وبيته المذكور الأزهر، وكتابه وحقه وأمره للحياة الجوهر، وللحق مظهر.

يظهر للقوالب بفعل القالب وأثره وقابليته، على ما ظهره موسى وهارون، لقائمهما بهما بالحق، بقديمهما لهما بالحق بمحمد وعَلِيّ. كما يظهر للقلوب بحق القلب وخيره، على ما ظهرته العذراء ومسيحها لقائمهما بقديمهما، بفاطمة وبنيها لعترته روح قدسه وكلمات الله له منها، فما عرفه قلبا إلا حي قلب، وما عرفه قالبا إلا مستقيم قالب، وكلًّا وعد الله الحسنى، وما عرفه حقا إلا وجه للحق.

(إن في الجسد مضغة لو صلحت صلح البدن كله، ألا وهي القلب)[٩٩]، فإذا صلح القلب تفتحت أبواب الصلاحية للقالب والجوارح، وإذا جاهدت الجوارح مع القالب تفتحت أبواب الحياة للقلب

للانتشار، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[١٠٠]، الذين جاهدوا فينا بقوالبهم وجوارحهم، لنهدينهم السبيل إلى ما في قلوبهم، فلينظروا إلى ما في أنفسهم، ولينعكسوا إلى داخلهم، ليتلاقوا مع الأعلى قيوم قائمهم في قلوبهم، إيمانا بالله ورسوله.

والذين جاهدوا فينا بقلوبهم وقد عجزت قوالبهم عن إقامة الفطرة على سلامتها، حول أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيئة طغاتهم، فاستنصرونا على أنفسهم، كنا لهم عليها ناصرين، ولقلوبهم محيين، ولعقولهم موقظين، ولهياكلهم مبدلين، هم بها عاملين، ولها مالكين. ولنمكن لهم في الأرض، ونعطى القوة لقلوبهم، والاستقامة لقوالبهم وجوارحهم، نجعل من أيديهم يدا لنا، ومن قدمهم على الأرض ثبات أقدامنا، فنثبت أقدامهم ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونعلي في دائم الأمر أمرهم، ونجعلهم في ملكوت الله الظاهرين، وننشر دينهم، ونجعلهم القيمة، بدين القيمة، في العالمين.

إن كل اقتداء يبتعد عن رجل القدوة، وإن كل تأسٍ يبتعد عن رجل الأسوة، لا يأخذ الطريق المستقيم للاقتداء، أو الطريق السليم للتأسي. إن الرسول وحده دون صحبه أو مجدديه هو المثالية المفروضة بالذكر والأثر على الناس جميعا بشريعة الدين. مفروضة عليهم أن يحتذوها برضائهم، يوم يرتضونه لأنفسهم مثلا أعلى للحق الذي له يسلمون وبه يحيون، رحمة مهداة، ونعمة مزجاة. وفي ذلك سعادتهم وجناتهم، وفردوس نعيمهم لأفرادهم، {عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم}[١٠١]، {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت}[١٠٢]، {واستقم كما أمرت}[١٠٣]، (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)[١٠٤] ، (ما أعطيته فلأمتي)[١٠٥]. (ولأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها)[١٠٦].

فالرسول هو القدوة والمثالية للحق، المفروضة على الناس بغلبتها عليهم بحقها دائما، فهم يوم يخاصمونها أو يظاهرونها في قائم لأمرها، كما فعلوا معها باسمها عيسى، فالله ناصرها كما نصرها على ما وعد، في اسمها محمد. وقد جعل الله الغلبة لها دائما في كل دورة لها على الأرض، {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة}[١٠٧]، {وما النصر إلا من عند الله} [١٠٨]، {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين}[١٠٩]، {وكفى بالله نصيرا}[١١٠].

وما جعل الله ظاهر النصر وباطن النصرة إلا للفئة المؤمنة وإن قلت، ولم يجعل الأمر ظاهرا في حياة الروح على دوام، وفي حياة الأشباح على دورات إلا للجماعة {محمد رسول الله والذين معه}[١١١]، يوم أنها على الله دلت، وفيه تواصت، وله ذكرت، ولم تجعل للفرد على الجمع غلبة، أو للجمع على الفرد طغيانا. فالله قائم على كل نفس بما كسبت، وكيفما تكونوا يولى عليكم.

ولكن الغلبة للفرد والنصرة له إنما هي له على نفسه، يوم يجاهد هو نفسه لله، فينصره الله على نفسه وقد جاهد مستنصرا به، فيلبيه الله بنصرته فينصره عليها. وهو يوم يفعل له ذلك، يجعله نواة للحياة، وحوضا لها، وقبلة للناس ينشدونها، ويجعله الناس جميعا لجماعته، بجماعته والداخلين في عهده، ويجعل منه بدءا للناس، على ما هم الناس، في وحدانية جماعتهم، لجماعهم لآدم في الله، أبناءً لرجل على مثالهم تكاثر بمثاله على مثاله، وتكاثروا على ما تكاثر، (كلكم لآدم وآدم من تراب)[١١٢]، فأصل الحياة للروح. فما شرف آدم إلا يوم نَفخ فيه الأعلى روحا من روحه، وما انتصر على نفسه في أمره إلا يوم أوحى إليه روحا من أمره، بنوره نورا على نور، نورا موهوبا على نور كسبه بمجاهدته في سبيل الحياة، لمعنى كتابه بالسماوات والأرض خلقت له.

وما انتصرت الفئة القليلة على الفئة الكثيرة، نصرا أتاها من عند الله إلا لرحمة الله للفئة الكبيرة، أفيض عليها من الفئة القليلة التي عليها أنكرت، فبرزوا جميعا من فئة صغيرة، وفئة كبيرة، برزوا لله مضافين، ومن الله مرحومين، وبالله مُكرمين، {برزوا لله جميعا الواحد القهار}[١١٣].

ويوم غَلَّبت النفس معنى الإنسان لها على معنى الشيطان بها، فقهرت معناها من الشيطان غلبته، ولم تتعرض لمسخها على ما كانته بغلبته، فإذا النفس الحقية مملوكة لله، قائمة به، تحاسب ظاهر أمرها لنفسها الخلقية، {تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم}[١١٤]، {كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا}[١١٥]، فيلفت الرسول نظرنا ويوجهنا بقوله (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)[١١٦]، من أنفسكم فقدتموها لكم.

كل هذا جاء به علم الدين، وفقه الدين، وهذا ما كان يجب أن يدور حوله وفيه فقه الإسلام، وأمر المسلمين، ولكنهم {يا حسرة على العباد ما يأتيهم من ذكر محدث إلا استمعوه لاهية قلوبهم}[١١٧]، وهم يلعبون، {إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها}[١١٨]، وتركوا الرسول قائما، متحدثا، مذكرا، مرغبا، مرهبا، مبشرا، منذرا، {قل ما عند الله، خير من اللهو ومن التجارة}[١١٩]، قل ما عند الله، قل ما عندي، قل ما عندي هو ما عند الله، قل اتقوا الله، وآمنوا برسالة الله، يؤتكم كفلين من رحمته.

هدانا الله وإياكم، وهدى الناس جميعا، في قائمهم من حاضرهم إلى قديم الروح لهم لجديد جلودهم بها. هم في قادمهم من قائمهم من الشبح والروح، على ما هم بقائمهم من حاضرهم من الشبح والروح. فإن جاهدوا أنفسهم واعتزلوها، كانوا في قادمهم لحاضرهم قياما من الروح تسقط عنهم الأوزار، وقياما من الأشباح لمعنى المهبط والدار، صدروا أشتاتا ليروا أعمالهم {وخلقناكم أزواجا}[١٢٠]، ما بين جسد وروح كانت مظاهرهم في برزخ هياكلهم، حول قبلة قلوبهم، لحق بهم جامع لحياتهم الشبحية والروحية {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياءً وأمواتا}[١٢١]، {إنك ميت وإنهم ميتون}[١٢٢]، ميت بما أنت وبما هم من معاني الموت بتوقيت الوجود القائم على ما هو عليه، وأنك حي وهم أحياء بما فيك وفيهم

من معاني الحياة، {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون}[١٢٣]، (كل الناس هلكى إلا العالمون..)[١٢٤]. فالأنا للكائن البشرى ما صاحبت الهالك به هلكت، وما صاحبت الباقي به بقيت على ما هو قائم في قائم أمره للشبح والروح لمعنى الموقوت والدائم. إنك وإنهم بجلابيبكم، جلود مجددة لسبقكم، {ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة}[١٢٥]، {قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا}[١٢٦] ...

فقولوا مقالته واعلموا بعلمه، {والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم}[١٢٧]، {والذين كفروا وصدوا عن سبيل الله}[١٢٨]- قائمة مشهودة في كلمات الله بكل من دعا إلى الله على بصيرة - {أضل أعمالهم}[١٢٩] بما أفسدوا لأنفسهم من أمرهم، {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}[١٣٠].. (إنما خلقتم للأبد وإنكم إنما تنقلون من دار إلى دار)[١٣١].

لا إلى الله، إلا الله.. لا إلى هو، إلا هو.. لا إله، إلا الله.. محمد رسول الله، وإنسان الله، وكلمة الله، وجماع كلمات الله، وروح قدس الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قَدَّره فهداه، وقدَّر به ورعاه، وأسفر به بمعناه لمعناه، لكل من طلب الله وعناه، باسمه الحق من الله، متجاهلا من الخلق اسمه ومسماه، وإن كان الله قد خلده وجدده لمن قدر الله حق قدره، فحرص على معنى العبد والأعلى له لمعاني قيامه بحقه، منسوبا لربه، في لا نهائي معناه، للانهائي مولاه.

اللهم يا من جعلت محمدا بعبوديته وربوبيته وحقيته وخلقيته قدوة وأسوة، كافة للناس بذاته وكوثره، وجعلته عروة وثقى بكوثره وذاته بين من قبله بآياته وأوادمه، وبين من بعده لكوثره وذاته بأبنائه وأوادمه، تمام كلمات الأعلى به، فكان روح سبقه، بالحكماء والأنبياء، أوادم وآباء، وروح القدس لِلحاقِه بكوثره.. اللهم وقد جعلته كافة للناس، قائما بالحقائق منك بك لك به، في دائم من قبله ودائم من بعده، عبدا لك ورسولا منك.. اللهم فهيئ لنا به سبيل الرشاد، وخلصنا مما نحن فيه بأنفسنا معك من العناد.

اللهم اجعلنا في كوثره، ومن ظلاله، وحققنا به بالحق له بقيام الحق لنا بنا، وقومنا بمستقيمه، واجعلنا بحقه في معراجه بك إليك، وحقق له فينا قصده، يوم يقومنا، قيمة بدينه، ويوم يسجد لك بنا ساجدين لك به، مستقبلين بقبلتنا، فينا لنا، كل قبلة أظهرت، وكل بيت أنزلت، وكل نصب أقمت، متابعين فيك بك إليك، كل بيت رفعت، وكل بيت قاربت.

اللهم به فانصرنا على أنفسنا، وانصر القلة الصالحة منا على الكثرة الطالحة بنا، وانشر فينا، برحمتك به، نوره من نورك، وأمره من أمرك، وقيامه في قيامك، وأشهدنا به لا إله إلا الله، وأشهدنا بك محمدا رسول الله، حتى بك نقومه، وحتى به نقومك، فنعلم ما علم، ونقبل ما أعلمت، ونقوم فيما علمت، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

اللهم به فولِ أمورنا خيارنا برحمتك به، ولا تولِ أمورنا شرارنا بغفلتنا عنه، وعافنا من إقامة عدلك فينا، وقد غلبت رحمتك، وأقلنا من غضبتك لكسبنا وقدرتك ومشيئتك، واجعلنا محل رحمتك، وإن لم نكن لها أهلا فرحمتك في غير أهلها أعظم بروزا وأكبر ظهورا من رحمتك في أهلها.. اللهم فاشمَلنا برحمتك، إكراما لمن جعلته حضرة رحمتك غالبة على عدلك، وإن كنا لا نرانا أهلا لرحمتك بما قدمت أيدينا، ونرانا أهلا لها لوفرة زلاتنا وكثرة معاصينا. واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك.

أضواء على الطريق

من هدى السيد الروح المرشد (سلفربرش)

(نحن لا نعمل فرادى في عالمنا لأن التعاون هو القانون. نحن نشكل مجموعات تكون بقدر الإمكان رهطا مكتملا، أي خليطا من الكفاءات اللازمة لأداء العمل المنوط به المجموعة. ثم يصبح واحد منهم بمثابة بوق لكل المجموعة، وأنا البوق للمجموعة التي أعمل معها، ولأن يعمل الناس سويا أسهل من أن يعمل المرء وحده. وما يتم من عمل ما هو إلا نتيجة للعقل الجماعي للمجموعة.

وإذا ما ضرب أصغر عضو في الجوقة نغمة خاطئة فإنها تخلق نشازا حتى بين أحسن اللاعبين. التعاون هو القانون.

لأنهم كثيرا إن كان تعبير الروح مرئيا أو مسموعا، فإن تقدمكم الروحي هو الأعظم أهمية، لأنه بجلوسكم هنا أسبوعا بعد أسبوع، ترنمون أنفسكم مع الذبذبات العليا، وتصيرون أحسن تقبلا لحكمة الأجيال التي تنتظر دائما كيما تنصب في عالمكم المادي حتى يطيع قانون الخدمة. ولكنها يجب أن تعثر على وسطاء يترنمون مع ذبذباتها.

لا تضيع أي لحظة تجلسونها هنا هباء ما دامت قلوبكم مترنمة مع الروح الأعظم. فكل طفل يبحث في خدمة الروح الأعظم، هو وسيط للروح الأعظم. هل أقول كيف يمكنه أن يقوم نفسه؟ ألم تخبروا بذلك عدة مرات؟ قل له يحب جاره كما يحب نفسه. قل له أن يخدم. قل له أن يسعى ليترقى. قل له أن يعمل كل ما يجعل الروح الأعظم متجليا فيه. هذا هو أعلى طور للوَساطة. لا يمكن أن أخبره

كيف يكون ذا جلاء بصري ولكن يمكن أن أخبره كيف يفتح عيني نفسه حتى يصل ضوء الروح الأعظم إليها).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفَّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

٢ سورة البقرة - ٢٥٦

٣ سورة الكهف - ٢٩

٤ سورة البقرة -٢٥٦

٥ سورة الأحزاب - ٦

٦ سورة الفجر – ٢٧, ٢٩, ٣٠.

٧ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم." أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.

٨ حديث شريف ذكره الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" أن الرسول قال لعائشة: ضيقي مسالك الشيطان بالجوع.

٩ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان كخليفة لله.

١٠ سورة الرعد -٣٣

١١ سورة الشمس - ٨

١٢ سورة الحديد - ٤

١٣ سورة البقرة-١٩٧

١٤ سورة الأعراف -٩٩

١٥ حديث شريف: "ما من أحد يموت إلا ندم. قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع." أخرجه الترمذي، وابن عدي، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الزهد، والديلمي في الفردوس، والبغوي في شرح السنة.

١٦ إشارة إلى الحديث الشريف: "واللَّهِ ما أدرِي - وأَنا رسول اللَّه - ما يفعل بي ولا بكم." صحيح البخاري.

١٧ سورة الإسراء - ٨٦

١٨ عبارة تنسب في الأثر أحيانا للصحابي عمر بن الخطاب، وأحيانا لأبي بكر الصديق بلفظ: " لو أن رجلي الواحدة داخل الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله. " وبعض كتب الحديث تنكرها.

١٩ سورة محمد -٧

٢٠ الحديد - ١٣

٢١ حديث شريف: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) رواه أبو داود، والترمذي.

٢٢ سورة الفتح - ٢٩

٢٣ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩

٢٤ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.

٢٥ سورة الكهف - ١٧

٢٦ سورة الكهف - ١٧

٢٧ حديث شريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٢٨ سورة يوسف - ٨٧

٢٩ سورة العنكبوت - ٦٩

٣٠ سورة الذاريات - ٢١

٣١ عبارة من جزئين: "خلقتك لنفسي" جزء من حديث قدسي جاء في بعض الآثار منه "ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب.." والجزء الثاني {ولتصنع على عيني} من سورة طه – ٣٩. وفي بعض الأحيان يذكره السيد رافع مرتبطا بالآية {واصطنعتك لنفسي} سورة طه - ٤١ في حال الحديث عن موسى عليه السلام.

٣٢ سورة الملك - ٤

٣٣ سورة الذاريات - ٦

٣٤ سورة الملك - ٤

٣٥ سورة المرسلات - ٢٥-٢٦

٣٦ سورة القيامة - ٣٦:٣٧

٣٧ سورة الأنبياء - ٣٤

٣٨ استلهاما مما جاء في بعض الآثار: يقول تعالى: ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب، ابن آدم اطلبني تجدني، فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء، وأنا أحب إليك من كل شيء. وذكرهما كذلك المناوي في فيض القدير. قائلا: "ولم نعثر بعد البحث على عزوهما للنبي صلى الله عليه وسلم فلعلهما مما روي عن أهل الكتاب."

٣٩ سورة غافر - ٥٧

٤٠ سورة الكهف - ٥١

٤١ سورة الذاريات ٤٧

٤٢ سورة يس - ٨١

٤٣ سورة الأنبياء - ١٠٤

٤٤ سورة المرسلات-٧

٤٥ سورة الأعلى - ٣

٤٦ سورة الفتح - ١٠

٤٧ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

٤٨ حديث شريف: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض." أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود.

٤٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٥٠ سورة فصلت ١١

٥١ سورة الكهف - ١٧.

٥٢ سورة العنكبوت - ٦٩

٥٣ سورة الكهف - ٢٨

٥٤ سورة يوسف - ١٠٨

٥٥ سورة البقرة ١٨٦

٥٦ سورة الملك - ١

٥٧ إشارة للحديث الشريف: "ليسَ الشَّديدُ بالصَّرَعَةِ، إنَّما الشَّديدُ الذي يَملِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ. أخرجه البخاري ومسلم

٥٨ سورة الضحى - ٥

٥٩ حديث قدسي يرد في بعض كتب المتصوفة والشيعة، جاء في الأثر بلفظ "يقول الله عبدي أنا الله الذي أقول للشيء كن فيكون، فأطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون".

٦٠ حديث شريف: "يا أيها الناسُ! إنَّ الدنيا عرضٌ حاضرٌ، يأكل منها البرُّ والفاجرُ، وإنَّ الآخرةَ وعدٌ صادقٌ، يحكم فيها مَلِكٌ عادلٌ قادرٌ، يحق فيها الحقَّ، ويبطلُ الباطلَ، كونوا من أبناءِ الآخرةِ، ولا تكونوا من أبناءِ الدنيا، فإنَّ كلَّ أمٍّ يتبعُها ولدُها". أخرجه الطبراني، وابن عدي، وأبو نعيم جميعا بلفظه، والبيهقي مختصرا.

٦١ حديث شريف. أخرجه البيهقي. كما أخرجه الطبراني بلفظ: " ليس عدوُّك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة، وإذا قتلته كان لك نوراً، أعدى عدوِّك نفسك التي بين جنبيك."

٦٢ حديث شريف: "ما مِن أحد إلَا وقد وُكل به قرينه مِن الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.

٦٣ سورة النحل - ١٢٠

٦٤ سورة الحج -٧٨

٦٥ جزء من حديث شريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بِستٍّ: أَعْطيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسْجِدًا وطَهورًا، وأُرْسِلْتُ إلى الخَلْقِ كَافَّةً، وخُتِمَ بي النبيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.

٦٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٦٧ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٦٨ من الحديث الشريف: "لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الدِّينِ ظاهرينَ، لعدوِّهم قاهرينَ، لا يضرُّهم مَن خالفَهُم، إلَّا ما أصابَهُم مِن لأواءَ حتَّى يأتيَهُم أمرُ اللَّهِ وَهُم كذلِكَ. قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، وأينَ هُم؟ قالَ: ببيتِ المقدسِ وأَكْنافِ بيتِ المقدسِ". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبارة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة." أخرجه الحاكم.

٦٩ سورة الضحى - ٥

٧٠ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."

٧١ سورة آل عمران - ٣١.

٧٢ حديث شريف: "إنما أنا رحمة مهداة." أخرجه ابن سعد والحكيم والحاكم.

٧٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٧٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٧٥ حديث شريف. صحيح البخاري. جاء أيضا: " والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيدِهِ لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ من الخيرِ." أخرجه النسائي ومسلم.

٧٦ حديث شريف أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال لعليٍّ: أنت مِنِّي بمَنزلَةِ هارونَ مِن موسى، إلا أنَّه ليس بَعدي نَبيٌّ". أخرجه النسائي.

٧٧ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

٧٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٧٩ حديث شريف. أخرجه الطبراني، والحاكم في "مستدركه"، وأبو نعيم الأصبهاني في "معرفة الصَّحابة"، والبيهقي في "دلائل النبوة".

٨٠ سورة الأحزاب - ٦

٨١ سورة القلم - ٤

٨٢ سورة الأحزاب - ٣٣

٨٣ من الحديث الشريف: "إنَّ اللهَ زوَى لي الأرضَ فرأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها فإنَّ أُمَّتي سيبلُغُ مُلْكُها ما زوَى لي منها وأُعطِيتُ الكَنزَيْنِ: الأحمرَ والأبيضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.

٨٤ من الحديث الشريف: "فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسْجِدًا وطَهورًا، وأُرْسِلْتُ إلى الخَلْقِ كَافَّةً، وخُتِمَ بي النبيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.

٨٥ سورة الأنبياء - ١٠٧

٨٦ من حديث للرسول صلى الله عليه وسلم، سببه أن أبا ذر رضي الله عنه تأخر في الركب في غزوة تبوك بسبب ضعف جمله، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ومشى حتى لحق بالركب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده. حديث الرسول جاء بنفس الصياغة في روايات للمناسبة بصيغ مختلفة في المستدرك للحاكم، وفي مسند أحمد.

٨٧ سورة الأنعام - ٣٨

٨٨ سورة يس - ١٢

٨٩ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:

٩٠ نفس الحديثين الشريفين في الملحوظة السابقة.

٩١ سورة البقرة - ٢٨٥

٩٢ سورة الحج - ٧٥

٩٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٩٤ استلهاما من: " وَأَمَّا ٱلْمُعَزِّي، ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ، ٱلَّذِي سَيُرْسِلُهُ ٱلْآبُ بِٱسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ." يُوحَنَّا ١٤:٢٦

٩٥ استلهاما من معنى آيتي الإنجيل: (إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.) (إنجيل يوحنا: ١٦: ١٢، ١٣)

٩٦ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكتّاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي". ولم نستدل على سند له في كتب الأحاديث الشريفة.

٩٧ من الحديث الشريف: "إيَّاكم والوصالَ إيَّاكم والوصالَ قالوا: فإنَّكَ تواصِلُ يا رسولَ اللَّهِ قالَ: إنِّي لستُ كَهَيئَتِكُم إنِّي أبيتُ يُطعمُني ربِّي ويَسقيني" أخرجه مالك، والبخاري ومسلم باختلاف يسير.

٩٨ مفهوم صوفي عام، فمثلا يقول شهاب الدين السهروردي: "لابد للمريد من شيخ مرشد إلى الحق يرشده ويلقنه الذكر ويلقي في روعه النور، فإن تلقين الشيخ يلقح باطن المريد، ويسري فيه، كأنما يلقح من سراج.

٩٩ حديث شريف: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب." أخرجه البخاري ومسلم.

١٠٠ سورة العنكبوت - ٦٩

١٠١ سورة المائدة - ١٠٥

١٠٢ سورة الرعد - ٣٣

١٠٣ سورة الشورى - ١٥

١٠٤ حديث شريف ذات صلة: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى. وابدأ بمن تعول." صحيح البخاري وصحيح النسائي. أيضا من الحديث الشريف: "ابدأ بنفسك فتصدَّق عليها فإن فضلَ شيءٌ فلأهلكَ، فإن فضل من أهلك شيءٌ، فلذي قرابتِك فإن فضَل من ذي قرابتك شيءٌ فهكذا وهكذا، وهكذا." أخرجه مسلم والنسائي.

١٠٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

١٠٦ من حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم الإمام علي بن أبي طالب. "فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لكَ حُمْرُ النعم." أخرجه البخاري ومسلم.

١٠٧ سورة البقرة - ٢٤٩

١٠٨ سورة الأنفال-١٠

١٠٩ سورة الأنفال- ٦٤

١١٠ سورة النساء -٤٥

١١١ سورة الفتح - ٢٩

١١٢ حديث شريف: "كلكم بنو آدم وآدم خُلق من تراب." أخرجه أبو داود، والترمذي، وأحمد

١١٣ سورة إبراهيم - ٢١

١١٤ سورة يس - ٦٥

١١٥ سورة الإسراء - ١٤

١١٦ مقولة من حديث للخليفة عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد في (الزهد)

١١٧ سورة يس - ٣٠، سورة الأنبياء - ٢

١١٨ سورة الجمعة - ١١

١١٩ سورة الجمعة - ١١

١٢٠ سورة النبأ - ٨

١٢١ سورة المرسلات - ٢٥-٢٦

١٢٢ سورة الزمر - ٣٠

١٢٣ آل عمران - ١٦٩

١٢٤ حديث شريف جاء في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي باب "حقيقة النية ومعناها"، بصيغة: "فالنَّاسُ كلهم هلكَى إلَّا العالِمون، والعالِمون كلهم هلكَى إلَّا العاملون، والعاملون كلهم هلكَى إلَّا المخلِصون، والمخلِصون على خطرٍ عظيم".. وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر: سمعت ذا النون المصري يقول: "الناس كلهم موتى إلا العلماء، والعلماء كلهم نيام إلا العاملون، والعاملون كلهم مغترون إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، قال الله عز وجل: "ليسأل الصادقين عن صدقهم." ولكنه يصنف بأنه موضوع.

١٢٥ سورة لقمان - ٢٨

١٢٦ سورة الإسراء - ٨١

١٢٧ سورة محمد - ٢

١٢٨ سورة محمد -١

١٢٩ سورة محمد -١

١٣٠ سورة البقرة - ٥٧ , سورة الأعراف - ١٦٠

١٣١ مقولة لعمر بن عبد العزيز.. أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء